البنية التصويرية في نوادر أبي العيناء
الرمز أنموذجًا

الباحثة/ تهاني بدر عبد النذير عبد الحكيم

الملخص:

لعبت الفكاهة والطرافة دورًا كبيرًا في حياة أبي العيناء، لإبراز ثقافته وموهبته الفذة، وكذلك لإخراجه من آلامه وأوجاعه التي كانت لازمة له من شدة الفقر والجوع والذل، وكان فقره هو العامل الرئيس لكل هذه المعاناة التي عاشها.

إن مفهوم الرمز يمكن أن نقول عليه هو كلام خفي يحدُث من خلال الهمس بالصوت أو بإشارة العين والجفن والشفة والحاجب؛ بذلك يكون الرمز هو السبيل والطريق الذي يعبّر عن تلك الإشارات والهمسات، ويضم بين المحتوى المباشر الظاهر والآخر المعاني الخفية، ليشارك في تشكيل المعنى الذي يُراد توصيله، وأشار **محمد غنيمي هلال** في تعريفه للرمز وعبَّر عنه بالإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية، فالرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح.

ولقد حظيت الرموز في ديوان أبي العيناء بنصيب وافر، وكان لكل رمز لدى الكاتب دلالة وإحساس مختلف، يقصد به شيء داخله، لشعوره وتحمله العديد من المصاعب، وقد وظف مظاهر الطبيعة لبيان حيويتها وقيمتها وجوهرها، وذلك بسبب قوة الرمز لإظهار ما في ذهنه ولتعمق المعنى، فقد استخدم الكاتب الرموز الدينية والتاريخية تمثلت في الشخصيات الحضارية والدينية ولها صلة بالإسلام فاستخدمها الكاتب بهدف جمع الحاضر بالماضي وربطه.

الكلمات المفتاحية: الرمز/ الرمز الديني/ الرمز الأسطوري/ الرمز الشعبي

Abstract:

Humor and printing played a role in Abi Al-Aina's experience, to highlight his culture and unique talent, as well as to get him out of his pains and pains that were necessary for him from the severity of poverty, hunger and knowledge, and his poverty was previously, all this suffering he experienced.

The concept of a symbol, we can say, is a hidden speech that occurs through a whisper in a voice or with a sign of the eye, eyelid, lip, and eyebrow. Thus, the symbol is the way and the way that expresses these signs and whispers, and combines between the direct, apparent content and the other the hidden meanings, to participate in shaping the meaning that is intended to be communicated. Muhammad Ghoneimi Hilal indicated in his definition of the symbol and expressed it by suggestion, that is, the indirect expression of the hidden psychological aspects that Language is not able to perform it in its positivist significance, as the symbol is the link between the self and things, so that feelings are generated through psychological excitement, not through naming and declaring.

The symbols in the Diwan of Abi al-Ayna had a large share, and each symbol for the writer had a different meaning and feeling, intended by something inside him, because of his feeling and enduring many hardships, and he employed the manifestations of nature to indicate its vitality, value and essence, because of the power of the symbol to show what is in his mind and to deepen the meaning, The writer used religious and historical symbols represented in the cultural and religious figures and they are related to Islam, so the writer used them with the aim of gathering the present with the past and linking it.

مقدمة:

عاش أبو العيناء حياة طويلة كلها تجارب ومزالق صعبة، مر بها لكثرة فقره ومعاناته وآلامه، حيث إنه أمضى بداية حياته وراء اللهو والعبث والدعابة والهزل، فانتقل كثيرًا في البلاد، ثم بعد ذلك تغيرت حياته بالسعي والاجتهاد والكدح والمثابرة وأثبت ذاته وحقق طموحه بكونه كاتب فكاهي وأديب ساخر ورجل ذو مهارة فذة.

وهذا ما جعله يتعدد في وسائله لاستخدامه السخرية في الكثير من اتجاهات حياته، كالنوادر والأشعار والطرائف، لذلك إذا أحببنا أن نطلع على سبب ميل أبي العيناء لهذا الأسلوب الساخر، فدوافعه لهذا هو أنه قد نشأ في البصرة فقيرًا وتأثر بعماه وبما حدث له في رحلة حياته من مزالق وصعوبات ومعاناة وذل وإهانة، فكان ذلك عاملًا رئيسًا لسخرية أبي العيناء، فعلى هذا نجد أن سخرية أبي العيناء كانت بسبب مأساته ومعاناته الشديدة والحياة الصعبة التي عاشها ومر بها والتي جعلت سخريته مؤلمة وموجعة ولاذعة وساخطة حتى إذا كانت هذه السخرية تحول مستمعها إلى مسار الضحك والمرح والفكاهة.

ولقد تعددت الرموز عند أبي العيناء في نوادره ما بين الرمز الديني والرمز الأسطوري والرمز الشعبي، وكل هذه الرموز حملت دلالات سياقية تحيل إلى فكر أبي العيناء والمجتمع المحيط به، ومن هنا جاء موضوع بحثي موسوم بـ**(البنية التصويرية في نوادر أبي العيناء- الرمز أنموذجًا)** وعليه تتجلى أهمية البحث في كونه يعرض أنماط معينة للرمز وما تنتجه من دلالات تعبّر عن تجربة إنسانية مهمة، لها طابع خاص، نظرًا لطبيعة الشخصية -أبو العيناء- والبيئة التي نشأ فيها، لذا يسعى البحث إلى الوقوف على هذه التشكلات بالنقد والتحليل.

التمهيد:

أبو العيناء هو أديب عباسي من بني العباس من أهل اليمامة، كان فصيحًا بليغًا عُرف بنوادرهِ وفكاهتهِ وظرفهِ بين شعراء عصره في العصر العباسي وبين الناس؛ حيث اتفقت الآراء وكتب الأدب والتراث على أن اسمه "محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان."(١)

بالتنقيب والتطرق للكثير من المراجع فيما ورد ذكره حول نسب أبو العيناء، اتضح أنه لا يعود إلى أصلٍ معين، ولا ينتمي إلي قبيلة محددة، فمنهم من نسب قرابته إلى بني حنيفة ومنهم من نسبه إلي مولي بني جعفر المنصور وغيرها، ومن ثم تضاربت الآراء حول نسبه، على أنه لم يكن تابع لقبيلة واحدة أو عُرف معين فكان لهذا قصص وروايات عدة منها:

لقد اتفقت كُتب الأدب والتراث على لقبه "أبي العيناء" الذي عُرف واشتهر به بين علماء وعظماء عصرهِ في العصر العباسي وصار يُعرف به بين الناس أكثر من اسمه الحقيقي وأصبح مشهورًا ومعروفًا به عن غيره من شعراء عصره العصر العباسي.

ويتضح أن أبا العيناء لديه العديد والكثير من القصص التي توضح سبب شيوعه وشهرته وتميزه بهذا اللقب من بين شعراء عصره في العصر العباسي، وما يوضح ذلك ذكر كُتب الأدب للقبه ومنها" سؤال سأله لأبي زيد الأنصاري قال فيه: قال لأبي زيد الأنصاري: كيف تُصغّر عينًا ؟ فقال أبي زيد الأنصاري عينيًا يا أبا العيناء، فدام ولازمه معه هذا اللقب منذ ذلك."(٢)

والرمز جزء مهم من البنية التصويرية، ولقد تعددت تعريفات الرمز، لكنها لا تختلف عن بعضها، فكلها تدور في فلك واحد.

الرمز لغةً: "هو الإشارة أو الإيماء بالشفتين، أو العينين، أو الحاجبين، أو الفم، أو اليد، أو اللسان، يرمُز ويرمَز."(٣) ووَرد في "**لسان العرب لابن منظور**" بأنه:

(1) زهر الأبياب وثمر الألباب الحصري، جمعه أديب من أدباء المغرب هو أبو اسحاق، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني في سنة ٤٥٣ هـ الموافق ١٦٠١ م، عدد الأجزاء ٤، الناشر: دار الجيل، بيروت، ص ١٥٧ .

(2) ديوان ابن الضباء ونوادره، أنطوان الفوال، دار صادر، بيروت، جمع وتحقيق، جميع الحقوق محفوظة، الطبعة الأولي، ١٩٩٤م، ط٢، ٢٠١١ م، ص ٩، تأسست سنة ١٨٦٣م .

(3) القاموس المحيط: تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي /طبعة فنية مفهومة – ط الثامنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م /جميع الحقوق محفوظة للناشر ص ٥١٢.

"تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين."(١)

ويتضح أن مفهوم الرمز هو كلام خفي يحدُث من خلال الهمس بالصوت وبإشارة العين والجفن والشفة أو الحاجب؛ بذلك يكون الرمز هو السبيل والطريق الذي يعبر عن تلك الإشارات والهمسات ويضم بين المحتوى المباشر الظاهر والآخر المعاني الخفية للأداة، ليشارك في تشكيل المعنى الذي يُراد توصيله سواء في القول أو الفكر أو غير ذلك أي أن يومئ لهم فقط ، يعني إشارة يد أو رأس، لا تكلم أحدًا إلا بالإشارة.

وللرمز تعريفات عديدة اصطلاحًا منها: ما ورد من تعريف **لعز الدين إسماعيل** ويعرفه قائلًا: "الرمز اللغوي نفسه رمز اصطلاحي، تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة كما تشير الكلمة إلى الشيء الذي أُشير إليه بهذه الكلمة ولكن دون أن تكون هناك علاقة حيوية، علاقة التداخل والامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعة بين الرمز والمرموز إليه."(2) وأشار **غنيمي هلال** في تعريفه للرمز: "الرمز هنا معناه الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية، فالرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح."(٣)

ويرى **إبراهيم فتحي** في كتابه معجم المصطلحات الأدبية أن الرمز: "شيءٌ يعتبر ممثلًا لشيء آخر وبعبارة أكثر تخصصًا، فإن الرمز كلمة أو عبارة أو تعبير آخر يمتلك مركبًا من المعاني المترابطة وبهذا المعنى يُنظر إلى الرمز باعتباره يمتلك قيمًا تختلف عن قيم أي شيء يرمز إليه كائنا ما كان."(٤)

ومفهوم الرمز اصطلاحًا له تعريفات عديدة: تحمل معانٍ كثيرة وواسعة لا حصر لها؛ تشرحه وتوضحه، وتتصل بالدلالة اتصالا وثيقا، لذا الرمز أخذ مكانة وأهمية ومعنى وقدر وقيمة يدل عليه ويؤمر به، وقد اثبت أشهر فلاسفة الإغريق منهم **(أفلاطون** و **سقراط)** على أن الرمز طريق للتعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الألغاز

(1) لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – المجلد الخامس – دار صادر بيروت / ص ٣٥٥.

(2) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية تأليف د/عز الدين إسماعيل الطبعة الثالثة – مزيده ومنقحة /ملتزم الطبع والنشر –دار الفكر العربي ص ١٩٨.

(3) الأدب المقارن د / محمد غنيمي هلال ص ٣١٥ تاريخ النشر أكتوبر ٢٠٠٨ م الطبعة التاسعة الإدارة العامة للنشر ٢١ ش احمد عرابي /جميع الحقوق محفوظة لشركة الهضبة مصر للطباعة والتوزيع.

(4) معجم المصطلحات الأدبية إعداد إبراهيم فتحي ، طبع التعاضدية العالمية للطباعة و النشر ص ١٧١ – صفاقس الجمهورية التونسية – المؤسسة العربية للناشرين المتحدين – الإبداع القانوني عدد ١٩٨٦ الثلاثية الأولى ١٩٨٨.

والتلميح بدلا من الأسلوب التقريري المباشر وذلك أن دُعاتها وجدوا أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق وأن العلم لا يمكنه إشباع رغبة الإنسان بمعرفة أسرار الكون.[١]

فقد عدَّ **أرسطو** الكلمة رمزا لمعنى الشيء، "أي رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولًا ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس."[٢]

وهنا يتبين أن الرمز عند **أرسطو** يختلف كثيرا عن غيره من الفلاسفة فقد قلل من اتساعه وضيق من حدوده ليقتصر على الرمز اللغوي ويبقى عنده مجرد إشارات، ففرق بذلك بين الرمز من ناحية، والإشارة من ناحية أخرى، لذا عنده الإشارة متسعة أكثر من الرمز الذي أوجز فيه على الكلمات التي يحكمها رمز وعلامة للأشياء.

وقسم "**أدوين بيفان**" الرمز إلى نوعين أولهما:

"الرمز الاصطلاحي وهو نوع من الإشارات المتواضع عليها كالألفاظ باعتبارها رموزا لدلالاتها."[٣]

الرمز الإنشائي: "وهو نوع من الرموز لم يسبق التواضع عليها وتحمل نوعا من الإبداع والجدية: مثال ذلك الرجل الذي وُلد أعمى توضح له مثلا طبيعة اللون القرمزي بأنه يماثل نفير البوق."[٤]

لذلك يتضح تباين بين هذين النوعين وهو أن الأول يرتكز على الاصطلاح وعدم الانتظام، فكما ذُكر سابقا أن الرموز ما هي إلا فن يعتمد على الإشارات والحركات، أساس مهامها التواضع لا التشابه الذي هو صميم الرموز وجوهرها، أما النوع الآخر من الرمز فنجد فيه شيء من الرمز الأدبي ثبته من تماثل بين المسموع والمرئي وبين الإدراك المجرد والإدراك الحسي، إلا أن تجسيده للأحوال والأحداث اليومية دون الانتباه إلى الواقع الأدبي جعله يفقد جزء من أهميته وقيمته لذا ننظر إلى هذا النوع على أنه له قدر وقيمة إشارية يحتمل ملاحظة أثناء الحياة.

أنواع الرمز: للرمز أنواع مختلفة وتتجلى أشهر الأنواع فيما يلي:

الرمز الأدبي: قد يستطيع الأديب أن يستحضر الرمز الأدبي ومهامه وتوظيفه باستخدامه لرموز الشخصيات الأدبية والحكم والأقوال المشهورة، فمن هنا لم يخلو الرمز

(1) المعجم المفصل في الأدب د/ محمد التونجي ص ٤٨٨– الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م – الجزء الأول – الفهارس المفضلة في نهاية الجزء الثاني – جميع الحقوق محفوظة /دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان.

(2) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر د/ محمد فتوح احمد الطبعة الثالثة ١٩٨٤م دار المعارف –١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة –أستاذ الدراسات الأدبية –كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ص ١٠٩.

(3) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر د/ محمد فتوح أحمد ص ٣٤.

(4) نفسه، ص ٣٤.

الأدبي من أي عمل أدبي: دواوين شعراء أو أعمال أدبية لكاتب لذا لا يوجد أي عمل لأديب أو كاتب تخلو أشعاره وقصائده من الرمز فهو كبديل إشارة من الأديب أو الشاعر أو الكاتب يتوارى خلفه الكثير من الأشياء الغامضة التي لا يجب أن تظهر بشكل مباشر بل بالتوخي والطلب والفحص، "فهو تركيب لفظي يستلزم مستويين: مستوى الصور والحسية التي تؤخذ قالبًا للرمز ومستوى الحالات المعنوية التي نرمز إليها بهذه الصور الحسية."[1]

الرمز الديني: "كان التراثُ الديني في كل العصور ولدى كل الأمم مصدرًا سخيًا من مصادر الإلهام، حيث يستمد منه الشعراء نماذجًا وموضوعاتً وصورًا أدبية، وما زال القرآن الكريم المصدر الأساسي الذي يُستمد منه الدلالات الفنية لما تضفيه على الصورة الأدبية من مرونة وأصالة ليستمد منه الأدباء نماذجهم الأدبية منها شخصيات الأنبياء عليهم السلام والكتب السماوية فكلها رموز دينية تمثل الأمة العربية الإسلامية بما تملكه من إيحاءات دلالية."[2]

الرمز التاريخي: يعرض فيه الكاتب أو الأديب الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ذات الدلالات التاريخية التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي، فمن أهم الرموز التاريخية التي تظهر وتجتمع في التاريخ الإسلامي وهي تتنوع بين الشخصيات التاريخية وبين الوقائع والأحداث."[3]

الرمز الأسطوري: لا يوجد أي نص أدبي سواء حديث أو قديم إلا ونجده يحتوي على الأسطورة مع تباين أشكالها سواء كان رمزا أو إشارة بسيطة أو صور استعارية باعتبار الأسطورة قصة واقعية لكنها ليست الواقعية التي نستطيع إدراكها أو نتحقق من وجودها بل واقعية تتخطى نطاق قوانين الطبيعة فهي تفسر الطبيعة والتاريخ والروح وأسرارها حيث تكشف عن رموز الأشياء فالأسطورة ما هي إلا أفكار متنكرة في شكل شعري لذا كانت منبع الشعراء في كل عصر يحصدون من خلالها معطياتها الكثير من أفكار ومشاعر، وذلك لما تحتوي على طاقة إيحائية خارقة وخيال طليق لا تحده حدود، فمن هنا خلط الكاتب أبعاد تجربته بمعطيات وصور الأسطورة الرمزية التي تظهرها وتحولها إلى شعور وتأكد العلاقة بين الأسطورة والتجربة الشعرية.[4]

---

1 – الرمز والرمزية في الشعر المعاصر د/ محمد فتوح أحمد ص ٢٠٢.

2 – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر د / علي عشري زايد أستاذ بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة ١٤١٧هـ /١٩٩٧م -دار الفكر العربي ملتزم الطبع والنشر، ص ٧٥.

3 – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر د / علي عشري زايد ص ١١٨:١٢٠.

4 – نفسه، ص ١٧٤:١٨٠ بالتصرف.

الرموز عند أبي العيناء:

لقد تعددت الرموز في نوادر أبي العيناء، ما بين الرمز الديني والرمز الأسطوري والرمز الشعبي.

أولًا/ الرمز الديني:

استخدم الكاتب بعض ألفاظ الرموز الدينية داخل نوادره واستعملها وعبر من خلالها عن جوانب من تجاربه الخاصة فقد أشار في الرمز الديني لشخصيات الأنبياء والشخصيات المقدسة لتضفي دلالات متنوعة وكبيرة في نوادره وما يوضح ذلك ما يظهر في نوادره.

"**الهدهد رد على سليمان**":

"دخل أبو العيناء على إسماعيل القاضي وأخذ يرد عليه إذا أخطأ في اسم رجل وكنية آخر، فقال له بعض من حضر: أترد على القاضي أعزه الله؟ فقال: نعم، لِمَ لا أرد على القاضي وقد رد الهدهد على سليمان؟ وقال أحطُ بما لم تُحِط به، وأنا أعلم من الهدهد وسليمان أعلم من القاضي."[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الديني الذي يتمثل في **(سليمان عليه السلام)** فهو رمز للجمال وللعدل في القضاء رغم صغر سنه ورمز للذكاء وحسن سياسته وتدبيره وعدله في القضاء مما جعل أبوه داوود عليه السلام كان يستشيره أيام ملكه لما عنده من حكمة وفطنة، وأيضا كان رمزا للحق والصواب والصلاح والعمران وقد اعتمد عليه الكاتب في هذه النادرة من أجل بيان أن "أبو العيناء" له قدر وشأن وذو علم ومعرفة يستطيع أن يرد على إسماعيل القاضي أعزه الله إذا اخطأ في اسم رجل وكنية آخر كما يطلب منه بعض من حضر ويلومه بألا يرد على القاضي أعزه الله فيرى أنه له الحق في الرد فقد رد الطائر على سليمان عليه السلام وهو نبي من الأنبياء وهو أعلم من الطائر وسليمان أعلم من القاضي فقد ميزه الله بالنطق والتحدث كباقي البشر يستطيع إذا اخطأ أحد حتى ولو كان ذو شأن كالقاضي أن يصحح له ما يخطئ فيه.

"**أنوفهم قبور**":

"ذكر أبو العيناء ولد موسى بن عيسى ،وكانت أنوفهم كبارًا معوجة، فقال: كأن أنوفهم قبور نُصبت على غير القبلة."[2]

1 – ديوان أبو العيناء ونوادره /دار صادر بيروت جمع وتحقيق أنطوان القوال ص ٢٨.

2 – ديوان أبو العيناء ونوادره، ص٦٦.

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الديني الذي يتمثل في **(القبلة)** وارتباط هذا الرمز بأنه وجهة المصلي وشرط من شروط صحة الصلاة بالكتاب والسنة وهي عند المسلمين اليوم الكعبة المشرفة في مدينة مكة المكرمة حيث كانت في فترة مبكرة هي بيت المقدس قبل هجرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة فهي ترمز أيضا غير كونها وجهة للمصلي يدفن المسلمون بعد الموت تجاه القبلة بحيث يكون الجانب الأيمن لجسدهم هو اتجاه القبلة فإتباع الكتاب والسنة هو تمجيد الله وحده وتقديسه من غير مشاركة مخلوق مهما جل قدره فأمر الله بالتوجه إلى القبلة وقد اعتمد عليه الكاتب في هذه النادرة من أجل بيان أن ولد موسى بن عيسى أنوفهم متعالية يستنكفون أن يتنفسوا بها استكبارًا وتأففًا وعوجاً وكأنها قبور أُقيمت على غير اتجاه القبلة الصحيحة التي أمرنا الله بها فإن دل هذا على شيء دل على تكبر وتعاظم ولد موسى بن عيسى على أبي العيناء لكي يقول له أنه أعلى منه ويحط من قدره ويذله لعلمه بما يعانيه أبو العيناء من فقر وقلة وحاجة فيحاول ولد موسى بن عيسى أن يتعالى عليه ويقلل منه ودليل على كره ولد موسى بن عيسى لأبي العيناء.

"**نسل انقطع**":

يعبر الكاتب في هذه النادرة عن مدى اشتياقه وفرحه بلقائه لنسل هذا الرجل الذي ظن انه قد انقطع وذلك كما ورد في النادرة:

"مر رجل بأبي العيناء فقال: من هذا؟ فقال: رجل من بني آدم! فقال: مرحبا بك والله ما ظننت هذا النسل إلا وقد انقطع!"[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الديني الذي يتمثل في **(آدم عليه السلام)** فهو رمز للجمال والكمال والعلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وقد اعتمد عليه الكاتب في النادرة من أجل بيان أن الرجل الذي مر بأبي العيناء استغرب وتعب منه لأنه كان يظن أن نسل بني آدم قد انقطع فرحب به ومن قلة رؤيته للناس ظن أن نسل بني آدم قد انقطع من الدنيا فعندما سمعه رحب به.

"**لا تعجل**":

يحُث الكاتب في هذه النادرة على عدم التسرع والاستعجال وأخذ الأمور بحكمة وجدية وذلك كما ورد في النادرة:

1 – ديوان أبو العيناء ونوادره ص ٩٥.

"قيل لأبي العيناء: لا تعجل فإن العجلة من الشيطان، فقال: لو كانت العجلة من الشيطان لما قال كليم الله موسى عليه السلام (وعجلت إليك ربي لترضى).[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الديني الذي يتمثل في **(كليم الله موسى عليه السلام)** فهو رمزا للصبر والإتقان والعمل النافع الصالح ورقة القلب والحياء الشديد والصدق والوفاء وقد اعتمد عليه الكاتب في النادرة من أجل بيان أن شخص ما يطلب من أبي العيناء ويقول له لا تتعجل في شيء فالعجلة من الشيطان ما هي إلا طيش وحدة في الإنسان تمنعه من التثبت والحكمة واتخاذ القرار الصحيح فقد رد عليه أبو العيناء بأن لو كانت العجلة من الشيطان لما قال كليم الله عليه السلام (وعجلت إليك ربي لترضى) وقوله هذا يدل على عدم ثقافته الدينية وعدم معرفته بكتاب الله فقد كنى موسى عليه السلام عن شدة شوقه وحبه للقاء ربه بابتغاء الرضا والقبول وهذا ما قصده كليم الله في الآية وأيضًا يدل على خفة عقل أبي العيناء.

"**أنت اخترته**":

ففي هذه النادرة يحاول الكاتب أن يوضح مدى حالته الاجتماعية وفقره الشديد الذي دفعه إلى طلب المساعدة والعطف وذلك كما ورد في النادرة:

"شكا أبو العيناء حاله إلى عبيد الله بن سليمان فقال له: أليس قد كتبنا لك إلى إبراهيم بن المدبر؟ قال قد كتبت إلى رجل قصر من همته طول الفقر، وذل الأسر، ومعاناة محن الدهر، فأخفقت في طلبي، فقال: أنت اخترته! فقال: وما علي أعز الله الأمير في ذلك، قد اختار موسى قومه سبعين رجلًا فما كان منهم رشيد، واختار النبي (صلى الله عليه وسلم) بن أبي السرح كاتبًا فرجع إلى المشركين مرتدًا واختار علي (رضي الله عنه) أبا موسى حكمًا فحكم عليه."[2]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الديني الذي يتمثل في (النبي صلى الله عليه وسلم) فهو رمز للصبر والشجاعة والقوة والتسامح والعفو والرحمة والتهادي والرفق واللين والود والبشاشة والعدل والمساواة والتواضع وأيضا رمز للزهد والتعامل الحسن مع أهل بيته وكان رمزا للصدق والأمانة والتبسم والكرم والبذل والثقة بالله وقد اعتمد عليه الكاتب في النادرة من أجل بيان أن الرجل الذي اختاره أبو العيناء ليعينه على فقره ويخرجه من المعاناة والمأساة والفقر اخطأ في اختياره وهو إبراهيم بن المدبر فهو مثله

1 – نفسه، ص ١٠٠.

2 – ديوان أبو العيناء ونوادره ص ٨١.

قصر الفقر من عمره ويعيش نفس المأساة والمعاناة التي يعيشها ويعاني منها أبو العيناء ومن محن الدهر فقد فشل في طلبه وأراد أن يخفي فشله وخطأه في اختياره لإبراهيم بن المدبر ليساعده وقال للأمير بأن موسى قد اختار من قومه سبعين رجلًا فما كان منهم رشيد وكذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) اختار بن أبي السرح كاتبًا فرجع إلى المشركين مرتدًا واختار علي (رضي الله عنه) أبا موسى حكمًا فحكم عليه، واستخدام الكاتب لهذا الرمز يدل على صبره وقوة تحمله للفقر والمعاناة ومصائب الدهر التي لا يستطيع الهروب منها فقد كان الغرض منه أن يزيد المعنى وضوحا ويكشفه.

"**بقرة وسراب**":

"سُئل أبا العيناء يومًا عن مالك بن طوق فقال: لو كان في بني إسرائيل حين نزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره، قيل: فأخوه عمر؟ قال: كسراب بقيعة يحسبه الظمآنُ ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا."[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الديني الذي يتمثل في **(بني إسرائيل)** الذي يرتبط بقبائل بني إسرائيل "الاثنا عشر" القديمة، ذُرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام جميعا) وقد اعتمد عليه الكاتب في هذه النادرة من أجل بيان أن مالك بن طوق ليس له فائدة في شيء وكأنه فراغ وسراب كما يقول عن أخوه عمر فالكاتب هنا استخدم هذا الرمز لما يستحضره في أذهاننا من قصة بني إسرائيل والبقرة وكذلك في هذه النادرة يتضح أن مالك بن طوق لا يستفاد منه أحد بشيء فيريدون التخلص منه حيث أنهم يظنوا أنه صاحب شخصية مهمة ولكنه عند أبي العيناء على عكس ذلك.

"**الجوع**":

ومن نماذج الرمز الديني أيضا هذه النادرة التي تبين الحرمان والجوع والألم الذي يعانيه أبو العيناء بسبب سوء حاله وذلك كما ورد في النادرة:

"شكا أبو العيناء إلى صديق له سوء الحال، فقال: اشكر، فإن الله قد رزقك الإسلام والعافية، قال أبو العيناء: ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد."[2]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الديني الذي يتمثل في **(الإسلام)** كرمز يدل على الطاعة والانقياد والاستسلام لله والخضوع له بفعل أوامره وقد اعتمد عليه الكاتب في النادرة من أجل بيان أن الإسلام نعمة ورزق من الله لمن يهبه الله الإسلام

1 – نفسه ص ٨٣.

2 – نفسه، ص ٨٨.

وهذا بسبب ضيق الحال الذي يشكو منه أبو العيناء إلى صديقه وفقره وجوعه الذي يهز الكبد ويحركه من شدة ضيق حاله وسوء معيشته، فهو دائم الحاجة والشكوى حيث قال له صديقه اشكر الله إنه رزقك الإسلام والعافية ولكنه ساخط على حاله لما يتسبب له فقره بالجوع والتعب والذل والألم الذي جعل الكبد يتحرك من شدته.

"**بين الكنية والعاهة**":

أشار الكاتب إلى بعض الرموز الأدبية في نوادره والتي يستحضر من خلالها صورة هذه الرموز وما يتعلق بها فمثلا في النادرة، يقول أبو العيناء:

"التقى أبو العيناء والجاحظ في مجلس الحسن بن وهب، فقال الجاحظ مقابلًا بين اسمى الرجلين وكنيتيهما ولقبيهما: علمت أن محمد بن القاسم أحسن من عمرو بن بحر، وأن أبا عبد الله أحسن من أبي عثمان ولكن الجاحظ أحسن من أبي العيناء، فقال أبو العيناء: هيهات أجئت إلى ما يخفى من أمورنا ففضلتني عليك فيه، وإلى ما يُعرف ففضلت نفسك فيه، إن أبا العيناء يدل على كنية والجاحظ يدل على عاهة والكنية وإن سمجت أصلح من العاهة وإن ملحت."[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الأدبي الذي يتمثل في كلمة (**الجاحظ**) فهو رمز من رموز الأدب ورمز للذكاء الحاد والصبر والصرامة والثقافة وطلب العلم، وقد اعتمد عليه الكاتب في هذه النادرة من أجل بيان أن الجاحظ يريد أن يقول لأبي العيناء عندما التقى وتقابل به في مجلس الحسن بن وهب بأنه علم أن محمد بن القاسم أحسن من عمرو بن بحر وأن أبا عبد الله أحسن من أبي عثمان، لكن الجاحظ أحسن من أبي العيناء فما يريد أن يقوله الجاحظ لأبي العيناء أنه على درجة عالية من الشاعرية لأن الجاحظ كان من كبار أئمة الأدب فقد رد عليه أبو العيناء رد من ردوده المفحمة وقال له: إنه يأتي إلى ما يخفى من أمورنا وتفضلني عليك فيه وإلى ما يُعرف وفضلت نفسك فيه فأبي العيناء يدل على كنية والجاحظ يدل على عاهة والكنية وإن سمجت أصلح من العاهة وإن ملحت.

"**يموت على نحو سيبويه**":

وفي هذا النموذج من الرموز يشير الكاتب إلى الرمز العلمي الذي احتل مكانة مهمة بين الرموز عند الشعراء والأدباء ولكن لم يحظ بنصيب وافر من في نوادر أبو العيناء فنجده مثلا في النادرة:

1 – ديوان أبو العيناء ونوادره، ص ٦٩.

"عن أبي العيناء عن العطري الشاعر أنه دخل إلى رجل عندنا بالبصرة وهو يجود بنفسه فقال له: يا فلان قل (لا إله إلا الله) وإن شئت فقل (لا إله إلا الله) والأولى أحب إلى سيبويه ثم أتبع أبو العيناء ذلك بأن قال: سمعتم ابن الفاعلة يعرض أقوال النحويين على رجل يموت."[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز العلمي الذي يتمثل في **(سيبويه)** وهذا الرمز له دلالة عند العرب وهي أنه قد جرى خلاف بين سيبويه إمام مدرسة النحو في البصرة والكسائي إمام النحو في الكوفة حيث كانت حول مقولة مفادها على مسألة الزنبورية: (كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور) فكان سيبويه يرى أن تكملتها تتمثل في (فإذا هو هي ، وليس فإذا هو إياها) فيما قال الكسائي أن (الوجهين جائزان فاحتكما إلى العرب بباب الوزير فوافقوا الكسائي فانقبض خاطر سيبويه خاصة بعد أن طلب الكسائي من الوزير أن يرد سيبويه خائبًا بعد أن جاءه راغبًا وكانت النتيجة أن خرج سيبويه من بغداد إلى فارس يتوارى من الناس لسوء ما لحقه ولم يقدر على العودة إلى البصرة فمات غما هناك في ريعان شبابه واعتمد عليه الكاتب في النادرة من اجل بيان سخط أبي العيناء على الرجل العطري (اسمه الشاعر العطري) ويلقب بهذا اللقب ،بأنه قد دخل على رجل يحتضر وفي سكرات الموت فأحب العطري أن يلقنه الشهادة قبل أن يموت فقال له قل (لا إله إلا الله) فإن شئت فقل (لا إله إلا الله) فجعل كلمة الله مرة مرفوعة ومرة منصوبة وقال له يجوز أن تقول أي واحدة فيهما وكان سيبويه أحب فيها المرفوعة ويعقب أبو العيناء بعد ذلك بقوله (ابن الفاعلة) يرمز إلى ارتكاب أمه الفاحشة لأنه يعرض أقوال النحويين على رجل يموت ويحتضر فمن غضبه وغيظه سبه وشتمه بأمه فهذا دليل على تهكم أبي العيناء للشاعر العطري الذي يوضح آراء النحويين ويعرضها على رجل يموت وروحه تخرج من جسده فإن دل هذا على شيء دل على أن "أبو العيناء" لا يريد أن يعرف أحد أي شيء من أقوال النحويين.

"**أسخى الناس**":

قد استحضر الكاتب في نوادره الرموز التاريخية وما يتعلق بها من وقائع وأحداث حقيقية مهمة وشخصيات تاريخية ومواقف تاريخية عظيمة لذا استحضار الكاتب لها كان ليضفي الكثير من الدلالات الجديدة ويزيد المعنى ويبرز المعاني التي يستصعب التحدث عنها بطريقة ظاهرة مثلا من هذه النماذج كما جاء في النادرة:

---

1 - نفسه، ص ٩٧.

"سأل المتوكل يومًا أبا العيناء: من أسخى من رأيت؟ قال: بن أبي داود، قال المتوكل: تأتي إلى رجل رفضته فتنسبه إلى السخاء؟ قال: إن الصدق يا أمير المؤمنين ليس في موضع من المواضع أنفق منه في مجلسك، وإن الناس يغلطون في من ينسبونه إلى الجود لأن سخاء البرامكة منسوب إلى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب إلى المأمون وجود بن أبي داود منسوب إلى المعتصم فإذا نسب الناس الفتح وعبيد الله بن يحيى إلى السخاء فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين."[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز التاريخي الذي يتمثل في **(المعتصم)** فهو رمز للشجاعة المتميزة والقوة وهو أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ثامن الخلفاء العباسيين حيث إنه استعان بالجنود الأتراك وذلك للحد من المنافسة الشديدة بن العرب والفرس في الجيش واعتمد عليه الكاتب في النادرة من أجل بيان من يستحق أن يُنسب إلى الجود فقد سخط المتوكل على أبي العيناء عندما اختار بن أبي داود لما سأله من أسخى من رأيت، فغضب منه لأن هذا الرجل رفضه المتوكل وهو ينسبه إلى السخاء فقد رد عليه أبو العيناء بأن الصدق ليس في موضع من المواضع ينافق فيه الشخص في مجلسك لإرضائك ويخلع به الناس وهم يغلطون في من ينسبونه إلى الجود لان كرم البرامكة منسوب إلى الرشيد وكرم الفضل والحسن ابني سهل منسوب إلى المأمون وجود ابن أبي داود منسوب إلى المعتصم فإذا نسب الناس الفتح وعبيد الله بن يحيى إلى السخاء فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين.

وفي هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز التاريخي الذي يتمثل في **(البرامكة)** فهي أسرة كانت غرة على جبين الدولة العباسية فهي ترمز إلى المآثر والفضائل والسخاء الشديد والأعمال العظيمة واعتمد عليها الكاتب في هذه النادرة من أجل بيان أن السخاء والجود ينسب إلى أُناس معينة ولا يجامل به احد ولا ينافق فيه وليس ما يختاره أبو العيناء ولا يريده المتوكل لأن الناس يغلطون في من ينسبونه إلى الكرم لأن كل سخاء ينتسب إلى جماعة فسخاء البرامكة منسوب إلى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب إلى المأمون وجود ابن أبي داود منسوب إلى المعتصم فإذا نسب الناس الفتح وعبيد الله بن يحيى إلى السخاء فذلك كرمك يا أمير المؤمنين، فالرمز في هذه النادرة يتماشى مع سياق النادرة.

---

1 – ديوان أبو العيناء ونوادره ص ٥٧.

"**رئيس**":

وقد يعبر الكاتب في هذه النادرة عن الاحترام والقيم الحميدة لدى الرئيس وذلك كما ورد في النادرة:

"قال أبو العيناء وكان عند رئيس يُخفض كلامه: كأنك قد طُفل بك في منزلك."[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز التاريخي الذي يتمثل في كلمة (رئيس) وما يرتبط به حيث يدل على منصب القيادة لمنظمة أو بلد أو جماعة أو نقابة أو شركة أو أي جزء من تلك الكيانات أو أي شيء آخر وقد اعتمد عليه الكاتب في هذه النادرة من أجل بيان احترام وتواضع الرئيس وأخلاقه وإنسانيته الذي كان عنده أبو العيناء فوجده على خلق وتواضع لغيره من البشر العاديين ولم يفرق في معاملته بين أحد، تعامل معه أبو العيناء ورآه يخفض صوته معه عند التحدث وكأنه كالطفل الصغير الذي ربوه أهله في منزله على خفض الصوت عند التحدث واحترام الناس سواء أكان شخص بسيط أم رجل ذو شأن عظيم، حيث إنه قد نال إعجاب أبي العيناء في تعامله معه بدون تكلف ولا تحقير من شأنه وكأنه إنسان مثله في البساطة.

ثانيًا/ الرمز الأسطوري:

يستطيع الإنسان المعاصر أن يصل إلى درجات عالية من التمدن والتطور والازدهار متخطيا فن وأسلوب البدائية فقد أثبت تطورا عظيما وكبيرا في منطق الكلام والعقل وما يجول فيه من أفكار وخواطر ومع ذلك لم يمنع الأسطورة من العيش في عصر العقلانية باعتبار العقل أفضل وسيلة لمعرفة الحقيقة لذا أمكن توظيف الأسطورة في الأدب والفن فمن ثم اتخذ المبدع الأسطورة كغطاء وستار وقناع تتكري يتاح له الانطلاق فيه بالتجديد والإبداع فمن هنا قد عثر أبو العيناء على ما يعبر عن طموحاته واستطلاعاته وآلامه وأوجاعه والصعوبات المستمرة والتغيرات التي تطرأ على حياته وتغيرها تغيرًا جذريًا في الأسطورة، فبالنظر إلى هذا في نوادره الطريفة نجد العديد من الرموز الأسطورية التي تريد الوقوف عند البعض منها وتوضيح الدلالات فيها ومنها ما جاء في النادرة كما قال:

1 – ديوان أبو العيناء ونوادره ص ٦٦.

"**وعد الشيطان**":

"قيل لأبي العيناء كيف تركت فلاناً مع قومه؟ قال: يعدهم ويمنيهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا."[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الأسطوري الذي يتمثل في كلمة (**الشيطان**) وهذا الرمز له دلالة فهو رمز للشر والعبث والخُبث والفساد والإغواء وهو أيضًا رمز للتمرد وقد اعتمد عليه الكاتب في النادرة من اجل بيان أن (فلان) الذي تركه أبو العيناء مع قومه كالشيطان يعدهم بالباطل ويُغريهم ويفسدهم ويبعدهم عن طاعة الله وينشر بينهم الفساد والشر ويحرضهم على الشر والأعمال الغير صالحة.

"**ما أوقحه!**":

في هذه النادرة لا شك بأن الكاتب يسخر ويتهكم على نفسه ويُبرز عيوبه، فلا أحد يستطيع أن ينكر ما صرح به عن نفسه وذلك كما ورد في النادرة:

"قيل لأبي العيناء: ويحك ما أوقحك! فقال: أما علمت أن للحياء شرائط ليست معي واحدة منهن، قيل: فصفهن، قال: أولهن "العينين" ولست أبصر، والثانية "اجتناب الكذب" وأنا من اليمامة من رهط مسيلمة الكذاب، والثالثة أن "النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (الحياء من الإيمان)" فأي إيمان ترون معي؟"[2]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الأسطوري الذي يتمثل في (**اليمامة**) فهي رمز للسلام والتجدد والأمل وأيضا رمزا للتضامن والتوافق بين الأمم وقد اعتمد عليها الكاتب في النادرة من أجل بيان أن أبا العيناء ليس عنده شرط واحد من شروط الحياء فأولهم أنه ليس يبصر والثانية الامتناع وتجنب الكذب وهو يكذب وخاصة أنه من اليمامة التي قام فيها زعيم قبيلة بني حنيفة مسيلمة الكذاب الحقي في بداية العصر الأموي أقام نجدة بن عامر الحقي زعيم طائفة النجدات من الخوارج دولة في اليمامة وبسط نفوذه مؤقتا، والثالثة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال إن "الحياء من الإيمان" أي جزء من الإيمان وهو ليس عنده شيء من منهم ولا احد يراه فيه فهذا يدل على أن "أبو العيناء" ليس على أخلاق دينية حميدة تجعله يشعر بالحياء تجاه شيء فلا يوجد لديه ما يبين أن عنده أخلاق وحياء لأنه فاقد لأهم صفة وهي العين ونظرة العين تبين إذا كان الشخص عنده حياء أم لا وأيضا يدل على أن "أبو العيناء" ليس عنده تقوى ولا حشمة لشيء فهو

1 – ديوان أبو العيناء ونوادره ص ٨٥.

2 – نفسه، ص ٩٨.

كذاب والكذب يمنعه من الحياء وقد شاع عنه ذلك وقاله بنفسه فهو اعتراف وتصريح من أبي العيناء نفسه أنه ليس عنده صفة واحدة منهم وإن دل هذا على شيء دل على سوء أخلاق أبي العيناء بعدم تحليه بأي صفة من الصفات الحياء.

"**دابة للآخرة**":

نجد الكاتب في هذه النادرة يضع أحلامه على الدابة التي وعده بها الرجل ولكنه يخذله بتأخره عليه بهذه الدابة وذلك كما ورد في النادرة:

"وعد رجل أبا العيناء دابة فأخرها فكتب إليه: إن كانت الدابة التي وعدتني بها دابة الأرض فقد مضى خبرها مع منسأة سليمان، وإن كانت دابة الصفا انتظرنا خبرها مع سابق الحاج، وإن كانت من دواب الدنيا فقد جاز عمر وعدك عمر الدواب، فهيئ لي غيرها وإن كانت دابة تدفعها إليَّ في الآخرة فإن الله تعالى يقول ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾[1]."[2]

في النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الأسطوري الذي يتمثل في **(منسأة سليمان)** فهي أداة للزمن تكون بهيئة العصا كانت على رأس الملك سليمان ملازمة له ومتعلقة فيه لترفع جسم سليمان وتحمله وتسنده عن أن يسقط وقد اعتمد عليها الكاتب في هذه النادرة من أجل بيان أن الرجل الذي وعد أبا العيناء بالدابة قد تأخر عليه بها فكتب له أبو العيناء إذا كانت الدابة التي وعدتني بها دابة الأرض فقد فات وقتها مع منسأة سليمان وإن كانت دابة الصفا انتظرنا خبرها مع سابق الحاج، وإن كانت من دواب الدنيا فقد جاز عمر وعدك عمر الدواب فجهز لي غيرها، وإن كانت دابة تدفعها إليَّ في الآخرة فإن الله تعالى يقول لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه أي أن لكل إنسان شأن يشغله عن شأن غيره فما يريد أن يقوله أبو العيناء للرجل أن الدابة التي أخرتها علي تظن أنك سوف تدفعها إلي في الآخرة ففي الآخرة كل إنسان له شأن يشغله عن شأن غيره فالرمز في هذه النادرة يمتلك خاصية متماهية مع سياق النادرة الذي جاء به الكاتب.

ثالثًا/ الرمز الشعبي:

استخدم الكاتب بعض **الرموز الشعبية** في نوادره التي أشار إليها وتعارف عليها الناس وعامة الشعب وعلى تعريفها: فمن النماذج التي توضح ذلك ما ورد في

1 – سورة عبس، الآية (٣٧).

2 – ديوان أبو العيناء ونوادره، ص ٩٢.

النوادر والتي منها هذه النادرة؛ لذا فقد استحضر الكاتب الرمز الشعبي؛ ليضفي معان ودلالات ترسخ في أذهان الناس وأعماق النفس ومنها ما يلي:

"**مدح الناس وذمهم**":

قال المتوكل لأبي العيناء: إلى كم تمدح الناس وتذمهم؟ فقال: ما أحسنوا وأساءوا وذلك دأب الله –عز وجل– رضي عن عبد فمدحه وقال: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾[1] وغضب على آخر فزناه فقال: ويلك! كيف زناه؟ قال: إنه قال في الوليد: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾[2] والزنيم هو الداخل في القوم وليس منهم ثم أنشد:

إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقًا ولم أذمم الحيس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما؟

وإن كان الشر الذي بلغك عني كفعل العقرب التي تلدغ النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك عن ذلك."[3]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الشعبي الذي يتمثل في لفظ (**العقرب**) وهذا الرمز له دلالة عند العرب فهو يرمز للأذى والغدر والخسة وقد اعتمد عليه الكاتب في النادرة من أجل بيان أن ما يفعله أبو العيناء ليس كفعل العقرب الذي يلدغ بالنسبة لمدح وذم الناس ولكن هذا من طبعه أن يمدح ويذم الناس عندما يحسنوا أو يسيئوا وهذا طبع فيه لا يميز أحد عن أحد فما يريد ذمه يذمه مهما كان شأنه فذمه للناس يؤذيهم ولكن ليس كأذية العقرب فقد حفظة الله من ذلك الفعل فذمه ومدحه لا يقارن بأذى العقرب لأن العقرب يغدر حتى يصل إلى فريسة بينما أبو العيناء يذمه في الوجه فلا يخاف من احد ولا يعمل حساب لأي شخص يذم ويمدح بطبعه فإن دل هذا على شيء دل على أن "أبو العيناء" فيه من الأصل والطيبة شيء يرحم به من حوله.

"**أصبحت بلا بغل**":

"وعد ابن المدبر أبا العيناء بدابة فلما طالبه قال: أخاف أن أحملك عليها فتقطعني ولا أراك فقال: عدني أن تضم إليها حمارا لأواظب مقتضيًا ووعده يومًا أن يعطيه بغلا فلقيه

1 – سورة ص، الآية (٣٠).

2 – سورة القلم، الآية (١٣).

3 – ديوان أبو العيناء ونوادره ص ٥٩.

في الطريق فقال: كيف أصبحت يا أبا العيناء؟ قال: أصبحت بلا بغل فضحك منه وبعث به إليه."[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الشعبي الذي يتمثل في لفظ **(البغل)** فهذا الرمز له دلالة عند العرب فهو رمزا للقوة والصلابة والطاعة العمياء وقد اعتمد عليه الكاتب في النادرة من أجل بيان أن أبا العيناء أصبح بلا صبر ولا قوة تحمل لان ابن المدبر قد وعده أن يعطيه دابة فعندما طالبه قال له أنه يخاف أن يعطيه الدابة ويقاطعه ولا يراه فرد عليه أبو العيناء وقال له عدني أن تضم معها حمارا وأنا أواظب مستمرا إليك ووعده في يوم أن يعطيه بغلا فعندما قابله في الطريق فسأله كيف أصبحت يا أبا العيناء فرد عليه بأنه أصبح بلا بغل أي بلا صبر من شدة انتظار ما وعده به ابن المدبر فضحك وبعثه إليه فالكاتب أراد أن يبين أنه كان صابرا عليه حتى يعطيه ما يريد الدابة والبغل فهذا يدل على شدة حب ابن المدبر لأبي العيناء واهتمامه بأن يراه كل يوم ويخاف أن يعطيه ما طلبه منه وينقطع عنه ولا يأتي إليه ولا يراه فهو يريد أن يقول لابن المدبر أنه لم ينس وعده له بأنه سيعطيه بغلًا فحينما رآه ذكر أنه ما زال متذكر وعده له بإعطائه البغل وأنه قد صبر عليه وانتظره كثيرا فقد برزت فكاهة أبي العيناء هنا ومرحه ودعابته حينما جمع بين الجد والهزل في الحوار الذي دار بينه وبين ابن المدبر فإن دل هذا على شيء دل على انتهازية أبي العيناء لمن يحب رؤيته وصحبته بأخذه ما يريد منه مقابل مسامرة ابن المدبر له ورؤيته له.

"**يصدق صبيان الزقاق**":

وفي هذا النموذج من الرمز الشعبي يتضح لنا عدم أمانة أبو العيناء فقبوله أخذ شيء ليس من حقه وذلك كما ورد في النادرة:

"مر أبو العيناء يوما بدرب "سُر من رأى" فقال له غلامه: إن بالدرب جملًا سمينًا وليس معه احد! فقال خذه، فأخذه وسار به إلى منزله، فلما كان من الغد، جاءته رقعة من بعض الرؤساء الساكنين في ذلك الدرب، مكتوب فيها جُعلت فداءك، ضاع لنا بالأمس جملٌ فأخبرني بعض صبيان الزقاق انك أخذته فأردده متفضلا فكتب إليه يا سبحان الله مشايخ عندنا يزعمون أنك مطيم فلم أقبل قولهم ولا صدقتهم فتصدق أنت صبيًا من صبيان دربك."[2]

1 – ديوان أبو العيناء ونوادره ص ٨٢.

2 – ديوان أبو العيناء ونوادره، ص ٩٤.

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الشعبي الذي يتمثل في لفظ **(الجمـــل)** فهـــو رمزا للقوة والتحمل والصبر ويعبر عن البيئة الصحراوية وأيضا يعبر عن الحج والعودة وقد اعتمد عليه الكاتب في النادرة من أجل بيان أن "أبو العيناء" قد قبل علـــى نفـــسه أن يأخذ شيء ليس ملكه ويأخذه إلى منزله فلما علم بعض الرؤساء الساكنين في ذلك الدرب بعث له رقعة مكتوب فيها بأن قد ضاع لهم جمل بالأمس وأخبرهم بعض صبيان الزقـــاق انه أخذه فرده متفضلا فكتب إليه أبو العيناء إن المشايخ عنده يقولون انك ظـــالم وهـــو لا يقبل قولهم ولا يصدقهم وتصدق أنت صبيان الزقاق فهذا يدل على أن أبا العيناء ينكر أنه قد اخذ الجمل ويتهم الرجل بأنه يظلمه فيما يقول عنه أنه هو الذي أخذ الجمـــل كمـــا رآه صبيان الزقاق في ذلك الدرب ويدل هذا على أن أبا العيناء لا يهمه الحرام والحـــلال ولا يفرق معه جيرانه، يفعل ما يجعله يعيش في رغد حتى ولو وصل بـــه الأمـــر أن يأخـــذ شيء حرام وبالسرقة وهذا ما فعل بعد ما عرف صاحب الجمل ورفض أن يـــرده إلـــى صاحبه وأنكر أنه أخذه من الأساس واتهم صاحب الجمل بالكذب والظلـــم فـــإن دل هـــذا على شيء دل على عدم صدق أبو العيناء وخروجه من المأزق بالكذب والتأليف."

"**الدنيا دار اختبار**":

"قال أبو العيناء لرجل سأله: ما بال الركيك الأحمق يُرزق والأديب يُحرم؟ فقـــال لأن هذه الدنيا دار اختبار وأحب الرازق أن يعلمهم أن الأمور ليست لهم فإن غـــلات الـــسواد تباع بكف أنموذج فهلا اكتفى في ذلك بنقرة؟"[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على الرمز الشعبي الذي يتمثل في لفظ **(كف)** فهو رمز لإبعاد الحسد وشر العين ولذلك يقترن رسم العين برسم الكف فيرسم الكف مفتوحـــا فـــي وسطه وقد اعتمد عليه الكاتب في النادرة من أجل بيان أن الرزق الذي سأل عنـــه "أبـــو العيناء" الرجل ليس بالعلم والثقافة والمعرفة لكن الرزق مـــوزع ومقـــسوم لكـــل إنـــسان نصيب منه من عند الله ويوزعه كيفما يشاء لعباده ولأن الدنيا دار اختبار أحب الـــرازق أن يعرفهم أن هذه الأمور ليست لهم ولا بأيديهم فالرزق من الله ســـبحانه وتعـــالى هـــو المسئول عنه، والحقد والحسد والسواد الذي داخله من أجل الرزق يجعل في نفسه ســـواد يكمن في داخله وأن من وجهة نظره أن أي شخص غيره لا يستحق أن يرزق لأنه لـــيس مثله في العلم والمعرفة ولكن الرزق ليس بهذه الأمور التي يراها هو إنما هو مـــن عنـــد الرازق من هنا يتضح أن "أبو العيناء" يحقد على الضعيف الذي يرزقه الله وهو لا يعطيه

1 – نفســـــه، ص ٩٢.

بالرغم أنه على علم ومعرفة وثقافة ولكن الرزق لا يرتبط بهذه الأمور إنما يرتبط بالله الواحد الأحد ففي هذه النادرة جاء الرمز متماشيًا مع سياق النادرة بأن الكف يوضع لمنع الحسد والحقد وهذا ما جاء في سياق النادرة كما ورد بأن "أبو العيناء" يحقد على رزق أحد الضعفاء ولا يملك شيء فيطلب منه الرجل أن يكف عن الحسد والحقد والغل لان هذا الرزق ليس بيد أحد ولا يستطيع البشر التدخل فيه لأن الله يعطي الرزق لمن يشاء من عباده ولا يُقاس بمن هو أحمق ومن هو أكثر ثقافة وعلم ولكن هذا شيء يعلمه الله ورزقه مقسوم لكل إنسان وهو واحدٌ من هؤلاء البشر لكنه ساخط على تقسيم المولى لذلك.

"**الهدهد رد على سليمان**":

فقد تمكن الكاتب من استحضار بعض الرموز الطبيعية التي تتماشى مع سياق النادرة لما لها من أبعاد وإيحاءات رمزية تضفي إلى تلك الرموز دلالات ايجابية تحمل معان كثيرة والتي منها المهارة والبراعة في سرعة الجواب والردود التي يتمكن منها كاتباً وأديباً وذلك مما نراه في النادرة:

"دخل أبو العيناء على إسماعيل القاضي وأخذ يرد عليه إذا أخطأ في اسم رجل وكنية آخر، فقال له بعض من حضر: أترد على القاضي أعزه الله؟ فقال: نعم، لِمَ لا أرد على القاضي وقد رد الهدهد على سليمان؟ وقال أحطُّ بما لم تحط به، وأنا اعلم من الهدهد وسليمان أعلم من القاضي."[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على رمز الطبيعة الذي يتمثل في لفظ (**الهدهد**) لها دلالة عند العرب فهو رمز البصيرة والرؤية العميقة للأشياء ورمز الرسائل المشفرة التي تأتي من عالم الأرواح وقد اعتمد عليه الكاتب من أجل بيان أنه يحق له أن يرد على إسماعيل القاضي إذا اخطأ في اسم رجل أو كنية آخر وقد لام عليه بعض من حضر وطالبوه ألا يرد عليه فقال لهم لماذا لا أرد وقد رد طائر الهدهد على سليمان وسليمان أعلم من القاضي وأنا أعلم من الهدهد واستطيع أن أتكلم فهو يريد أن يقول أنه إنسان وليس طائر يستطيع أن يتكلم أكثر من الطائر ويحق له التحدث وقتما يشاء وعنده رؤية وبصيرة يعرف بها متى يرد ويتكلم ومتى يلتزم السكون وأيضا لديه ثقافة عالية تسمح له بالرد على القاضي لذا فثقافته تساعده على الرد، حيث انه يرد ليس بعدم معرفة ولكن لتصحيح الخطأ الذي يقع فيه القاضي لأنه بهذه الثقافة والعلم والمعرفة اعلم منه فيستطيع

1 – ديوان أبو العيناء ونوادره ص ٦٥.

الرد عليه بتمكن ومهارة فليس في العلم قاضي وعالم أهم شيء أنه لم يخطئ لـذا أصـر أبو العيناء على الرد عليه وتصحيح الأخطاء إذا اخطأ في اسم رجل أو كنية.

"**حاجة صيفية**"

وأيضا تظهر فكاهة ودعابة أبي العيناء مع أحمد بن صالح وذلك كما ورد فـي النادرة:

"سأل أبو العيناء أحمد بن صالح حاجةً، فوعده بها، فلما طالبه بالقضاء، قـال احمـد أما ترى هذا الطين والمطر؟ قال أبو العيناء: فحاجتي إذن صـيفية؟ فـضحك وقـضى حاجته."[1]

في هذه النادرة اعتمد الكاتب على رمز الطبيعة الذي يتمثل في لفظ (**المطـر**) فهـو رمز يدل على الحياة والأمل والانبعاث والتمرد والمستقبل وقد اعتمد عليه الكاتـب فـي النادرة من اجل بيان حاجة أبي العيناء وطلب الحاجة من أحمد بن صالح فقد سأله حاجة ووعده بها فلما طالبه بالقضاء قال له أحمد أما ترى هذا الطين والمطر فرد عليـه أبـو العيناء بأن حاجته صيفية فضحك وقضى حاجته فما يتضح أن أحمد بن صالح كان يريـد الهروب من قضاء الحاجة التي طلبها أبو العيناء منه فهو كان يتهرب من وعده له بعـدم إعطاءه إياها فلما كشفه أبو العيناء ضحك وقضى حاجته له .

فإن دل هذا على شيء دل على شدة دهاء وذكاء أبي العيناء بفهمه لأحمد بن صـالح وهروبه من قضاء الحاجة له وكذلك بدّل بسخريته من الجد إلى الهـزل يبـرز فكاهـة ودعابة أبي العيناء وأن احمد بن صالح كان يريد العبث به ولكنه شـديد الـذكاء وتفهـم ذلك.

1 – نفسه ص ٧٩:٨٠.

النتائج:

إن الرمز يشير إلى الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية، فالرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح.

حظيت الرموز في ديوان أبي العيناء بنصيب وافر، وكان لكل رمز لدى الكاتب دلالة وإحساس مختلف، يقصد به شيء داخله، لشعوره وتحمله العديد من المصاعب، وقد وظف مظاهر الطبيعة لبيان حيويتها وقيمتها وجوهرها، وذلك بسبب قوة الرمز لإظهار ما في ذهنه ولتعمق المعنى، فقد استخدم الكاتب الرموز الدينية والتاريخية تمثلت في الشخصيات الحضارية والدينية ولها صلة بالإسلام فاستخدمها الكاتب بهدف جمع الحاضر بالماضي وربطه.

المصادر والمراجع:

١) الأدب المقارن، د/ محمد غنيمي هلال ص ٣١٥ تاريخ النشر أكتوبر ٢٠٠٨ م الطبعة التاسعة الإدارة العامة للنشر ٢١ ش احمد عرابي /جميع الحقوق محفوظة لشركة الهضبة مصر للطباعة والتوزيع.

٢) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر د / علي عشري زايد أستاذ بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة ١٤١٧هـ /١٩٩٧م –دار الفكر العربي ملتزم الطبع والنشر.

٣) ديوان ابن الضباء ونوادره، أنطوان الفوال، دار صادر، بيروت، جمع وتحقيق، جميع الحقوق محفوظة، الطبعة الأولي، ١٩٩٤م، ط٢، ٢٠١١ م، ص ٩، تأسست سنة ١٨٦٣م.

٤) ديوان أبو العيناء ونوادره جمع وتحقيق أنطوان القوال، بيروت، لبنان، دار صادر، ط١، ١٩٩٤م.

٥) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر د/ محمد فتوح احمد الطبعة الثالثة ١٩٨٤م دار المعارف –١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة –أستاذ الدراسات الأدبية –كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

٦) زهر الألباب وثمر الألباب الحصري، جمعه أديب من أدباء المغرب هو أبو اسحاق، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني في سنة ٤٥٣ هـ الموافق ١٦٠١ م، عدد الأجزاء ٤، الناشر: دار الجيل، بيروت، ص ١٥٧ .

٧) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية تأليف د/عز الدين إسماعيل الطبعة الثالثة – مزيده ومنقحة /ملتزم الطبع والنشر –دار الفكر العربي ص ١٩٨.

٨) القاموس المحيط: تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي /طبعة فنية مفهومة – ط الثامنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م /جميع الحقوق محفوظة للناشر ص ٥١٢.

٩) لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – المجلد الخامس – دار صادر بيروت / ص ٣٥٥.

١٠) معجم المصطلحات الأدبية إعداد إبراهيم فتحي ، طبع التعاضدية العالمية للطباعة و النشر ص ١٧١ – صفاقس الجمهورية التونسية – المؤسسة العربية للناشرين المتحدين – الإبداع القانوني عدد ١٩٨٦ الثلاثية الأولى ١٩٨٨.

١١) المعجم المفضل في الأدب د/ محمد التونجي ص ٤٨٨– الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م – الجزء الأول – الفهارس المفضلة في نهاية الجزء الثاني – جميع الحقوق محفوظة /دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان.